لما اوردها هاهنا محتجا بها على دعاء غير الله وعدم تكفير فاعله ومن اعرض
عن كلام اهل العلم ورأى ان من صلى او قال لا اله الا الله فهو من اهل القبلة
وان ظهر منه من الشرك والترك لدين الاسلام ما ظهر فقد نادى على نفسه بالجهالة
والضلالة وكشف عن حاصله من العلم والدين بهذه المقالة وقد انكر الامام احمد
رحمه الله قول القايل لا نكفر اهل القبلة وهذا يزعم انه على مذهب الامام
احمد ومقصود من قالها انما هو البراءة من مذهب الخوارج الذين يكفرون
بمجرد الذنوب وهذا موضع كلامهم وانزله بجهته انه تأوله في اهل الشرك
ودعاء الصالحين فالتبس عليه الامر ولم يعرف مراد من قال هذا من السلف
وهذا الفهم الفاسد مردود بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وباجماع اهل العلم وقد عقد الفقهاء من ارباب المذاهب بابا مستقلا
في هذه المسئلة وذكروا حكم المرتد من اهل القبلة وقرروا من المكفرات اشيا
كثيرة دون ما نحن فيه وجزموا بان العصمة بالتزام الاسلام ومبانيه و
دعائمه العظام لا بمجرد القول او الصلاة مع الاصرار على المنافي وهذا يعرفه
صغار الطلبة وهو مذكور في المختصرات من كتب الحنابلة وغيرهم فهذا لم يعرف
ما عرفه صبيان المدارس والمكاتب فالدعوى عريضة والعجز ظاهر والعجب
من هذا انه يقول في رسالته اني رايت لمن يدعو الصالحين والاوليا وينادبهم
في حاجاته ادلة صحيحة ونيات صالحة ما تخرج عن التوحيد لان المقصود
التسبب والوسايل لا الاستقلال هذا كلامه ومن بلغت به الجهالة والعماية الى هذه
الغاية فقد استحكم على قلبه الضلال والفساد ولم يعرف ما دعت اليه الرسل
ساير الامم والعباد ومن له ادنى نهمة في العلم والتفات الى ما جاءت به الرسل
يعرف ان للمشركين في كل امة في كل قرن ما قصدوا من معبوداتهم والهتهم التي
عبدوها مع الله الا التسبب والتوسل والتشفع ليس الا ولم يدعوا الاستقلال
والتصرف لاحد دون الله ولا قال به احد منهم سوى فرعون والذي حاج ابراهيم
في ربه وقد قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فهم في
الباطن يعلمون ان ذلك لله وحده قال تعالى في بيان قصدهم ومرادهم بدعاء
غيره

غيره ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاية وقال تعالى والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه
يختلفون الاية وقال تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة
وقال ام اتخذوا من دون الله شفعاء وقال ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله فاخبر تعالى انهم تعلقوا على الهتهم ودعوهم
مع الله للشفاعة والتقريب الى الله بالجاه والمنزلة واحبوهم مع الله محبة
تاله وتعبد لنيل اغراضهم الفاسدة ولم يريدوا منهم تدبيرا ولا تاثيرا
ولا شركة ولا استقلالا ويوضحه قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض
الى قوله افلا تتقون وقوله قل لمن الارض ومن فيها الى قوله فانى تسحرون وقوله
ام من جعل الارض قرارا الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
فتامل هذه الايات وما فيها من الحجج والبينات تطلعك على جهل هذا
العراقي وامثاله وانهم ما عرفوا شرك المشركين وما كانوا عليه من القصد
والدين ولم يعرفوا ما كان عليه انبياء الله واتباعهم من توحيد رب العالمين
وتامل كيف استدل سبحانه على توحيد الهيته ووجوب عبادته
وحده لا شريك له بما اقر به الخصم واعترف به من توحيد ربوبيته واستقلاله
بالملك والخلق والتاثير والتدبير وهذه عادة القران دايما يعرج على هذه
الحجة لانها من اكبر الحجج واوضحها وادلها على المقصود فسبحان من جعل كلامه
في اعلا طبقات البلاغة والفصاحة والجلالة والفخامة والدلالة و
الظهور فاي شبهة بعد هذا تبقى لمماحل الكفور واعلم ان دعا الاموات
والغايبين ليس بسبب لما يقصده المشرك ويريده بل هو سبب لنقيض
قصده وحرمانه وهلاكه في الدنيا والاخرة قال تعالى يدعو من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وايضا فليس كل سبب يباح بل
من الاسباب ما هو محرم وما هو كفر كالسحر والتكهن والغبي يظن ان
الدليل يسلم له اذا اراد السبب لا الاستقلال وعباد الكواكب واصحاب

Copyright © King Saud University 1957